

## صيد الخاطر

306 - - فصل : العقل منحة من الله .

تأملت على قوم يدعون العقول و يعترضون على حكمة الخالق .  
فينبغي أن يقال لهم : هذا الفهم الذي دلکم على رد حکمته أليس هو من منحه ؟ .  
أفأعطاكم الكمال و رضي لنفسه بالنقص هذا هو الكفر المحض الذي يزيد في القبح على الجحد .

فأول القوم إبليس فإنه رأى بعقله أن جوهر النار أشرف من جوهر الطين فرد حكمة الخالق .  
و مر على هذا خلق كثير من المعترضين مثل ابن الرواندي و البقري و هذا المعري اللعين  
يقول : كيف يعاب ابن الحجاج بالسخف و الدهر أقبح فعلا منه .  
أترى يعني به الزمان ! فإن ممر الأوقات لا يفعل شيئا و إنما هو تعريض بالله جل شأنه و كان  
يستعجل الموت ظنا منه أنه يستريح .

و كان يوصي بترك النكاح و النسك و لا يرى في الإيجاد حكمة إلا العناء و التعب و مصير  
الأبدان إلى البلى .

و هذا لو كان كما ظن كان الإيجاد عبثا و الحق منزه عن العبث .

قال تعالى : { و ما خلقنا السماء و الأرض و ما بينهما باطلا } .

فإذا كان ما خلق لنا لم يخلق عبثا أفنكون نحن و نحن مواطن معرفته و مجال تكليفه قد  
وجدنا عبثا ؟ .

و مثل هذا الجهل إنما يصدر ممن ينظر في قضايا العقول التي يحكم بها على الظواهر مثل  
أن يرى مبنيا ينقض .

و العقل بمجرد لا يرى ذلك حكمة و لو كشفت له حكمة ذلك لعلم أنه صواب .

كما كشف لموسى مراد الخضر في خرق السفينة و قتل الغلام .

و معلوم أن ذبح الحيوان و تقطيع الرغيف و مضغ الطعام لا يظهر له فائدة على الإطلاق .

فإذا علم أنه غذاء لبدن من هو أشرف بدنا من المذبوح حسن ذلك الفعل .

و اعجب أو ما تقضي العقول بوجوب طاعة الحكيم الذي تعجز عن معرفة حكمة مخلوقاته .

فكيف تعارضه في أفعاله ؟ نعوذ بالله من الخذلان